المحاضرة 05 :

استكشاف القارة الأفريقية

من نافلة القول أن الكشوفات الجغرافية هي تلك الرحلات الجغرافية نحو مناطق مجهولة بغرض استكشافها والسيطرة عليها واستغلالها، وقد عرفت هذه الحركة وتيرة جديدة بعد تلك التي عرفها العالم في القرنين 15 و 16م، وذلك بفضل التقدم العلمي والتقني وتطور وسائل الملاحة البحرية والنقل.

نشطت حركة استكشاف القارة الافريقية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر(18) وبداية القرن التاسع عشر (19)، ويعود ذلك إلى الحاجة الماسة للمواد الأولية الخام والتي تعتبر ضرورية لاستمرار الثورة الصناعية (سبب اقتصادي) بعدا نضبت مناجم الفحم فيها خاصة في ليفربول ، كما أن فائض الانتاج والبحث عن أسواق تجارية وأيضا استثمار رؤوس الأموال . وقد تولد عن الثورة الصناعية عدة تحولات اقتصادية واجتماعية وحضارية أثرت على أوروبا كما أثرت على أفريقيا، وبالتالي كانت تتطلب عملية الاستكشاف أولا ومعرفة أوضاع وأحوال القارة وسكانها نظرا لأنها سوقا لتصريف المواد المصنعة في أوروبا.

سارت حركة الاستكشاف مع مجاري المياه والأنهار (**النيل– النيجر-السنغال-الكونغو-الزمبيزي-أورانج** ...) والبحيرات الكبرى(**تانجانيقا- فيكتوريا- تشاد**...) في القارة، وقد شارك في هذه العملية الكثير من الرحالة والمستكشفين الذين رصدوا معلومات دقيقة ومتنوعة، فقد كانت الانطلاقة من جمعيات تساهم فيها الدولة وتتشكل من مختلف العلماء في عديد العلوم (الجغرافيا، علم الخرائط، الموارد الاقتصادية، السكان، اللهجات، النبات والحيوان، الانثربولوجيا، الأثنولوجيا، التاريخ، العقائد، الطقس، الأمراض والأوبئة ...) وبالتالي مهدوا الطريق نحو غزو القارة بالعساكر والمبشرين والتجار والمعمرين.

بدأت محاولات الرحالة والمستكشفين المغامرين الأوربيين بدعم من الحكومات والبرلمان والهيئات العلمية وقد استفادوا من الدراسات السابقة للرحالة المسلمين بعد ترجمتها، وكان هدفهم منابع الأنهار كالنيل الذي تم اكتشاف منبعه في أعالي تنجنيقا إلى بحيرة فيكتوريا في أواخر القرن 18م .

تسعى الهيئات العلمية (مثل **الجمعية الملكية الجغرافية RGS** في بريطانيا) المدعمة من الحكومات لجمع المعلومات الجغرافية والتاريخية والأنثربولوجية أولا من خلال تنظيم البعثات العلمية الجغرافية الاستكشافية وإرغام رجال السياسة والمال على دعم الفكرة.

من أهم المستكشفين **جيمس بروس، ورونيه أوغست، وهاينريش بارث، ريتشارد بيرتون ، مانغو بارك، وسبايك جون، ودفيد ليفنغستون ، وهنري ستانلي** ...

يمكن القول أن الكشوف الجغرافية هي تلك التي تتعلق بكشف أعماق إفريقيا، وتمثلت في الكشف عن أحواض الأنهار الإفريقية في حين كانت الكشوفات الاسبانية والبرتغالية سطحية وركزت على الخلجان والرؤوس والجزر دون التعمق في أدغال افريقيا

انتهت مرحلة الاستكشافات الجغرافية التي سبقت استعمار القارة مع نهاية السبعينات من القرن 19 م وذلك ما صادف مؤتمر برلين الأول الذي هدف لتقسيم ممتلكات الرجل المريض (الدولة العثمانية) ، وبالتالي جاء مؤتمر **برلين الثاني** في 1884-1885 كنقطة لتنظيم الاستعمار في افريقيا بحيث الدول الاستعمارية كانت في تزايد من حيث العدد والقوة ،كما أضحت خريطة القارة أكثر وضوحا لدى السياسيين والعسكريين وستؤدي هذه المعلومات الجغرافية والطبيعية والبشرية دورا هاما في تحديد مناطق النفوذ لكل دولة استعمارية في مؤتمر برلين الثاني .

ساهمت **الظروف** التي عاشها الأفارقة في التنافس الأوروبي على أراضيهم فضلا عن طبيعة المناخ وانتشار الأمراض الذي جعل الأهالي يستقرون على نمط معيشي معين، إضافة إلى تأخرهم في الالتحاق بالركب الحضاري مما أتاح إلى اندفاع الرأسماليين لسواحل أفريقيا، كما كان **لتجارة الرقيق** تداعيات شملت النواحي السياسية وحتى الاجتماعية من خلال **تدمير المماليك الإفريقية** مثل : مملكة المانيكونغو في الغرب في حوض نهر الكونغو ، ومملكة لواندا في انجولا ومملكة المونوموتابا في شرق الحوض. أما اجتماعيا فأصبحت المجتمعات الإفريقية تعاني من حالة الفوضى وانعدام الأمن نتيجة للصراع بين القبائل الكبرى التي تهجم على القبائل الصغرى لبيعهم رقيقا مما أحدث شرحا في المنظومة الديموغرافية.

في المقابل شهدت **أوروبا تطورا** في مختلف المجالات من تطور الإمكانيات فوجهت جل اهتمامها نحو إفريقيا لتبدأ بذلك مرحلة في تاريخ القارة الإفريقية وهي مرحلة الكشوفات الحديثة.